الملامح السياسية في الشعر الجاهلي

د.الطاهر محمد علي امبيه
كلية الآداب بصبراتة . جامعة صبراتة

مقدمة:

لا خلاف في أن الشعرَ مرآةٌ لعصره، وسجلٌ يوثق وقائعه، ومرجعٌ يُصار إليه حينما تختلف المراجع أو تغيب، وإذا كان هذا شأن الشعر بعامة، فإن للشعر الجاهلي مكانة لا يماثلها ولا يدانيها غيره بالنسبة لأهله، كيف لا وهم الذين إذا نبغ في قبيلة منهم شاعر "أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم"[1]، وقد نقل أبو عثمان الجاحظ عن أبي عمرو ابن العلاء أن مكانة الشاعر في الجاهلية أرفع من الخطيب، وذلك لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يفخّم شأنهم، ويهوّل على عدوهم، ويهيّب من فرسانهم، فيهابهُم خصومهم[2]، وقد تعدت قيمة الشعر الجاهلي عند أهله هذا الحد، حتى صار عندهم علماً وديواناً ومرجعاً، قال عمر بن الخطاب . رضي الله عنه: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[3]، وقال ابن عباس . رضي الله عنه: "إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"[4].

ومع ما تقدم فإننا وجدنا من يشكك في نسبة الشعر الجاهلي إلى عصره، ومع أن جذور هذا القول ضاربة في القدم إلا أن الذين قالوا به لم يتفقوا في مقدار شكهم كمّا ولا كيفا، وقد عُرف هذا الشك قديما وحديثا بنظرية الانتحال في الشعر الجاهلي، ولعل أول من أثار هذه القضية قديما هو محمد بن سلّام الجمحي (ت232هـ) في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، وقد اتسم بحثه للقضية بالاستفاضة والإنصاف إلى حد كبير، كما نبّه أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ) في كتابه (الأغاني) إلى شعر منسوب لشعراء جاهليين ورفض تلك النسبة، وقد بُعثت القضية في العصر الحديث في ثوب الاعتدال والإنصاف تارة، وفي آخر موسوم بالمغالاة تارة أخرى، وقد بادر المستشرق الألماني نولدكه Noldeke (1836 . 1930م)

إلى تناول القضية التي قدم بها العهد في مقالات وأبحاث جمعت في كتابه (أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء)، وكان عرضه للقضية يميل إلى الإنصاف ويبتعد عن المغالاة إلى حد كبير، أما المستشرق الإنجليزي مرجليوث Margoliuth (1858 . 1937م) فقد عرض القضية في بحثه (أصول الشعر العربي) وذهب فيها مذهبا غير مسبوق أنكر فيه نسبة الشعر الجاهلي بأكمله إلى عصره، وكان من العرب الذين تناولوا القضية في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي (1881 . 1937م) في كتابه (تاريخ الأدب العربي) وكان عرضه للقضية موصوفا بالاعتدال إذا ما تمت مقارنته بما ذهب إليه الدكتور طه حسين (1889 . 1973م) في كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي نشره سنة 1926م، وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة لما فيه من جرأة على الموروث الجاهلي مسّت القرآن الكريم أيضا، الأمر الذي جعل الدكتور طه حسين يصدر نسخة معدلة سماها (في الأدب الجاهلي)، والفارق بين النسختين شيء من الحذف إلى جانب شيء من التوسع.

وقد ساق كلٌ من مرجليوث وطه حسين جملة من البراهين والأدلة التي تسند مذهب الإنكار الذي سلكاه، والحقيقة أن تلك الأدلة وإن بدت للناظر للوهلة الأولى كفيلة بأن تؤدي الغرض الذي جمعت من أجله، إلا أنه بعد البحث والتأمل والتدقيق يظهر ما يعتريها من وهن ومجانبة للصواب، الأمر الذي جعل عددا من الباحثين المستشرقين والعرب يردون على تلك المزاعم ويفندونها، وكان من بين ما ساقاه من مزاعم أن الشعر الجاهلي لا يمثل أنماط الحياة السائدة في ذلك العصر، وقد خص الدكتور طه حسين الحياة السياسية في العصر الجاهلي بشيء من العناية وادّعى أنها غير ممثلة في الشعر الذي ينسب إلى ذلك العصر، فقد رأى أن العرب لم يكونوا معزولين عن جوارهم، والقرآن الكريم يصف عنايتهم بسياسة من حولهم من الفرس والروم، كما وصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم، وفي ذلك نزلت سورة (قريش)، ومع ذلك فإن الشعر الجاهلي . بحسب طه حسين . لا يمثل هذه الأنماط من حياة الجاهليين السياسية[5]، والحقيقة أن هذا الزعم مردود، وسيلي عرض موجز لملامح الحياة السياسية في العصر الجاهلي من خلال أشعار صحت نسبتها إلى ذلك العصر، وسيستعين الباحث في هذا البحث بكل من المنهجين: (الاستقرائي)، و(الوصفي)، ذلك أن طبيعة البحث

تقتضي استقراء في نصوص الشعر الجاهلي لانتقاء ما يتلاءم مع مفهوم الحياة السياسية آنذاك، وكذلك فإن البحث يقتضي أيضا جمع البيانات والنصوص المتعلقة بالموضوع لدراستها وتحليلها وتصنيفها، ثم عرضها على نحو متسق بغية الوصول إلى معالجة المشكلة التي يقوم عليها البحث، وهي أن الزعم بانتفاء نسبة الشعر الجاهلي إلى عصره استنادا على أنه لا يحاكي الحياة السياسية لعصره هو زعم باطل، وفيه مغالطة للحقائق التي لا يمكن ردها.

أولاً ـ نظام القبيلة في العصر الجاهلي:

القبيلة هي جماعة من الناس ينحدرون من أصل واحد، وما يجمع أفراد تلك الجماعة هو الشعور بالانتماء، الذي غالباً ما يتطور إلى ما يُسمى بـ (العصبية)، والعصبية بحسب ابن خلدون:"هي النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم تهلكة"[6]، وفي ظل العصبية القبلية فإن أبناء القبيلة مشمولون بحمايتها على الدوام، وأبناء القبيلة في الجاهلية لا يكترثون بما فعل المستغيث من أبنائها حتى يغيثوه، بل يهّون لنصرته على حق كان أم على باطل، وقد صور ذلك الشاعر قريط بن أنيف بقوله[7]:

قَومٌ إِذَا الشَّرُ أَبْدَى نَاجِذَيه لَهُمْ ... طَارُوا إليه زُرَافَات وَأَحْدَانا[8]
لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ ... لِلنَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانا

والعصبية في الجاهلية تتعدى حدود الأحياء إلى الأموات، فلا يستريح بال من عنده ثأر لميت مغدور حتى يأخذ به ممن قتله، قال المهلهل التغلبي حينما قَتل جساس بن مرة البكري أخاه كليباً [9]:

وَلَسْتُ بِخَالعٍ درْعي وَسَيفي ... إلى أَنْ يَخْلَعَ الليلَ النَّهَارُ
وَإلاّ أَنْ تَبِيـــدَ سَرَاةُ بَكْـــرٍ ... فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَداً قَرَارُ[10]

والمجتمع القبلي في الجاهلية يتكون من ثلاث طبقات هي:

1 . طبقة العبيد:وهم الأرقّاء المجلوبون عن طريق الشراء، أو أسرى الحروب، وهذه الطبقة بائسة محرومة وتقوم على خدمة أسيادها.

2 . طبقة الموالي: وهي أرفع شأناً من العبيد، وتشتمل على من انضم إلى القبيلة من الأحرار وعتقاء القبيلة من عبيدها.

3 . طبقة الأحرار: وهم أبناء القبيلة الصرحاء الذين يربطهم الدم والنسب، وهذه الطبقة تتمتع بحقوقها كاملة، وهم مُطالبون إزاء ذلك بالاندماج الكامل فيها والتضامن المطلق معها، فحياتها حياتهم وكيانها كيانهم[11]، وقد صوّر دريد بن الصمة ذلك الاندماج بقوله[12]:

وَهَلْ أَنَا إلا مِنْ غُزَيّة إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ، وَإنْ تَرْشُدْ غُزَيّةُ أَرْشُدُ

والقبيلة في العصر الجاهلي هي الإطار الذي يحدد كل جوانب الحياة لأبنائها، فهي وحدها من يضع الأسس للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أيضاً .

ثانياً – النظام السياسي للقبيلة:

إلى جانب الدور الاجتماعي الذي تؤديه القبيلة في العصر الجاهلي فقد كانت تمثل وحدة سياسية قائمة بذاتها، فهي تتمتع بالقدرة على تسيير أمورها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، فقد كان لكل قبيلة رئيس يُقال له: السيد أو الشيخ، وسيد القبيلة غالبا من كبار السن، وقد تُقدم القبيلة صغيرَ السن إذا اجتمعت فيه خصالٌ كالوجاهة والعدل والغنى، بالإضافة إلى كونه صريح النسب إليها، ومن أقوى بطونها، وأكثرها عصبية، كي يكون له الانتصار بعصبيته والاعتزاز بهم، قال معاوية بن مالك سيد بني كلاب مفتخراً بنسبه، ومشيراً إلى حقه في السيادة[13]:

إنّي امْرؤٌ مِنْ عُصْبَةٍ مَشْهُـرَةٍ حُشُـد، لَهُمْ مَجْدٌ أَشَمّ تَليدُ
أَلْفَوا أَبَاهُـمْ سَيّـداً وَأَعَانَـهُـمْ كَـرَمٌ وَأَعْمَامٌ لَهُـمْ وَجُدُودُ
نُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقّهَا وَحَقِيقَهَا فِيهَا، وَنَغْفِرُ ذَنْبَهَا وَنَسُودُ
وَإِذَا تُحَمّلنَـا الْعَشِيـرَةُ ثِقْلَـهَا قُمْنَا بِهِ، وَإِذَا تَعُـودُ نَعُـودُ

والسيادة في النظام القبلي في الجاهلية ليس بالضرورة أن يكون طريقها الوراثة، وإن حصل ذلك فالغالب أن يكون السيد الجديد قد توفر على صفات تؤهله للسيادة، والظاهر أنهم كانوا ينفرون من توريث الحكم لما فيه من شبهة النقص وعدم الاستحقاق، وقد حكى ذلك عامر بن الطفيل حينما أخذ السيادة بعد والده وشدد على نيله إياها بجدارة واستحقاق وليس بطريق الوراثة فقال[14]:

فَإنّي وَإنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِس عَامر وَسَيّدَهَا الْمَشْهُورَ فِي كُلّ مَوْكِب
فَمَا سَوّدَتْنِي عَامِـرٌ عَنْ وِرَاثَـةٍ أَبَـى اللهُ أَنْ أَسْمُـو بِـأُمٍّ وَلاَ أَبِ
وَلَكِنّنِي أَحْمِـي حِمَاهَـا وَأَتّقِـي أَذَاهَا، وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

وقد كان لسيد القبيلة بِطانة يرجع إليها في أكثر الأمور المتعلقة بالسيادة وسياسة القبيلة، وأفراد تلك البطانة هم نفرٌ من أهل الرأي والحكمة في القبيلة، إضافة إلى وجهائها وشجعانها، واجتماع أولئك في ناديهم أو عند سيد القبيلة يكون بشكل غير منتظم، وهو في الغالب مقرون بحدوث الحوادث والنوازل بالقبيلة[15]، وقد أشار المهلهل إلى تلك المجامع والنوادي حينما رثى أخاه كليباً فقال[16]:

نُبِّئتُ أَنّ النّارَ بَعْدَكَ أُوْقِدَتْ وَاسْتَبّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ
وَتَكَلّمُوا فِي أَمْرِ كُلّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا

وقد كان لتلك المجامع والأندية مكانةٌ في نفوس أفراد القبيلة، فهم يرفعون من شأنها ويحترمون قراراتها، بل ويمتدحونها أحيانا، ومن ذلك قول زهير بن أبي سُلمى[17]:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ

وقد يجتمع مجلس القبيلة مع مجلس أو مجالس لقبائل أخرى للنظر والتشاور في خطبٍ ما، وفي ذلك مجال للمنافسة والمفاضلة بين وجهاء القبائل، وقد أشار لبيد العامري إلى ذلك حينما ذكر أن تلك المجامع لا تخلو من رجلٍ من قبيلته يسودها، ويقمع الخصوم عن الجدل ويتجشم عظائم الخصام، وذلك حين قال في معلقته[18]:

إِنّا إِذَا التَقَتِ المَجامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشّامُهَا(19)

علاقات القبائل بعضها ببعض:

لا ريب أن ما يجمع أقواما يتقاسمون شظف العيش في الصحراء هو البحث المستمر عن الماء والكلأ، ولا ريب أيضا أن ما تجود به تلك الصحراء هو على الأغلب دون حاجة أولئك الأقوام، ومن هنا يكون النزاع بين المتجاورين على بئر ماءٍ أو على مرعى أو نحو ذلك أمرا محتوما، وكذلك فإن قسوة الطبيعة الصحراوية عموما تولّد غلظة في النفس يكون لها الأثر البالغ في سلوك ابن الصحراء مع الآخرين، وإذا ما جمعنا بين هذين الأمرين نصل إلى نتيجة مفادها أن علاقات القبائل المتجاورة في الجاهلية مبنية في الغالب على الخصومة والتنازع، بل على الاقتتال والحروب في كثير من الأحيان، وحتى إن لم يكن المنهل أو المرعى سببا في نزاعاتهم فهم بسبب قسوة الطبيعة لا يعدمون السبب[20].

ولّما كانت النزاعات والحروب سمة من سمات الحياة السائدة في العصر الجاهلي، فقد كانت لتلك الحروب خصائص تميزها، فشيخ القبيلة هو من يقود الحرب ويفك الأسرى ويتحمل القسط الأكبر من جرائرها، كما أنه لا وجود لجيش تابع لكل قبيلة كما هو الحال في الممالك والإمارات، فكل فرد قادر على القتال هو جنديٌ مدعٌو للهيجاء متى ما دعا داعيها.

وقد استعان عرب الجاهلية ببعض النظم الحربية التي تعينهم في قتالهم، ومن ذلك نظام الميمنة والميسرة، والمراد به تقسيم المحاربين على فريقين هجوميين، وقد تغنى عمرو بن كلثوم بهذا النظام الذي جلب لقبيلته النصر والغنيمة حيث قال[21]:

وَكُنّـــا الأَيْمَنِـينَ إِذَا الْتَقَيْنَـــا وَكَـانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَـا
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِـم وَصُلْنَـا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَـــا
فَآبُـوا بِالنِّهَابِ مَعَ السَّبَـايَـــا وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفّدِينَا(22)

كما استعانوا بالعديد من الأسلحة في حروبهم، وكان السيف أشهر تلك الأسلحة؛ لأنه عماد المنازلة في المواجهة المباشرة مع العدو، ولم يكن السيف عندهم صنفا واحدا، بل كان أصنافا كثيرة ولكل صنف اسم يميزه عن غيره، ومنها السيف المشَرفيُّ، وهو سيف منسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشام وقريبة من حوران وتُعرف بصناعة السيوف، وقد ذكر امرؤ القيس هذا النوع من السيوف في بيت من قصيدة طويلة وهو قوله[23]:

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيٌّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وقد قصد إلى أن من يتهدده ويتوعده بالقتل لن يقدر على ذلك ما دام الشاعر يتأبط السيف المشرفي والسهام المسنونة.

ومن أصناف السيوف في الجاهلية أيضا ما يُعرف باليمنية نسبة لليمن، قال عنترة العبسي[24]:

وَكَانَ إِجَـابَتِـــي إِيّـــاهُ أَنّـــي عَطَفْتُ عَلَيه مِوّارَ العِنَانِ
بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ الخَطِّ لَدْنٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ

أراد أنه انقض على خصمه برمح وسيف يمني من على صهوة موار العنان التي هي فرسه السريع، وقد ذكر عنترة صنفا آخر من السيوف وهو المعروف بالهندية أو المهندة، وذلك بقوله[25]:

وَمَا الفَخْرُ إلاّ أنْ تَكُونَ عَمَامَتِي مُكَوّرَةُ الأَطْرَافِ بِالصّارِمِ الهِنْدِي

وقد استعمل عرب الجاهلية الرماح التي كانت هي الأخرى من بين أشهر أسلحتهم ، وهي أنواع أيضا، وقد تقدم ذكر عنترة لنوع منها إلى جانب السيف اليمني وهي الخطية أو رماح الخط، والخط هو الموضع الذي تُنسب إليه ويقال إنه في اليمن، وقد جاء ذكر هذا النوع أيضا في معلقة عمرو بن كلثوم حيث يقول[26]:

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطّيِّ لَدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَعْتَلِينَا

والقنا في البيت جمع قناة وهي الرمح، واللدن بمعنى اللين، والمراد: رمح خطي لين، أما البيض فهي السيوف.

وقد استعملوا العديد من آلات الحرب غير ما ذُكر[27]، ومن ذلك القسي والسهام والدروع وغير ذلك، وكان الجاهليون يفتخرون بأسرهم المقاتلين من خصومهم، وقد تغنى شعراؤهم بذلك وعدوه دليلا على قوة القبيلة ومنعتها، وقد تقدم قول عمرو بن كلثوم الذي يفتخر فيه بأنه ومن معه عادوا إلى القبيلة بالملوك مغلولين، وأبناء عمومته رجعوا ومعهم السبايا، وهذا المهلهل سيد ربيعة يسلك الاتجاه ذاته بقوله[28]:

فَجَاءوا يُهْرَعُونَ وَ هُمْ أُسَارَى نَقُودُهُم عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ

وقد اشتهر أن العرب في الجاهلية إذا أسروا شاعرا من خصومهم ربطوا لسانه بسير مظفور يُسمى النسع حتى لا يهجوهم، وقد ذُكر أن قبيلة تميم أسرت شاعرا من ربيعة واسمه عبد يغوث بن وقاص، وقد شدوا لسانه كي لا يرسل في هجائهم، فطلب أن يفكوا لسانه كي يبكي نفسه قائلا[29]:

أَقُولُ وَقَدْ شَدّوا لِسَانِي بِنَسْعَةٍ أَمَعْشَرَ تَيمٍ أَطْلِقُوا عَن لِسَانِيا
أَمَعْشَرَ تَيمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاسْجَحُوا فَإِنّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيا

وفي مقابل التفاخر بأسر الخصوم قد كان عرب الجاهلية يفتخرون أيضا بفك الأسرى والمن بتخلية سبيلهم، ولطالما تغنى الشعراء بذلك أيضا، ومن كثير ما قالوا قول الخنساء راثية أخاها صخرا بمدحه إياه بكثرة فك العاني وهو الأسير[30]:

نَحّارُ رَاغِيَةٍ، مِلْجَاءُ طَاغِيَةٍ فَكّاكُ عَانِيَةٍ لِلْعَظْمِ جَبّارُ

الصلح والسلم بين القبائل:

إذا كانت الحرب في الجاهلية خيارا فهو في الأغلب الخيار الذي لا بد منه، وإذا كان في الحرب مكسبا للمنتصر، فهي أيضا باب عظيم لخراب البيوت العامرة، ودائما ما تخلف وراءها أطفالا أيتاما، ونساء أرامل، وأمهات ثكلى، لذا فإنه لطالما خالجت الكثيرين فكرةُ التخلي عن سفك الدماء والذهاب إلى الصلح طريقا إلى استيفاء الحقوق وجبر الضرر، ولا يعدم زمان وجود العقلاء الساعين للصلح والمنفرين من الحرب، كيف لا ؟! وهي التي اشتهرت في الجاهلية باسم الكريهة، ومتى ما وجد أولئك العقلاء آذانا تسمعهم ألقوا مبادراتهم للصلح والسلام، وهذا زهير بن أبي سلمى يذم الحرب، ويصف شرورها، وينصح بالابتعاد عنها فيقول[31]:

وَمَا الحَرْبُ إلاّ مَا عَلِمْتُم وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَـا تَبْعَثُوهَـا ذَمِيمَةً وَ تَضْرَ إذَا ضَرّيْتُمُوهَا فَتَضْرِمِ

وقد قصد إلى أن العواقب الوخيمة للحرب ليست رجما وانما هي حقائق ساطعة، وأن من يبدؤها مذموم على إشعالها، فهي إن أثرتموها ثارت، وإن هيّجتموها هاجت، وكان زهير قد مدح وأشاد أيُّما إشادة بالوساطة التي قام بها الحارث بن عوف وهرم بن سنان بين قبيلتي عبس وذبيان، واحتمالهما ديات القتلى من القبيلتين ابتغاء للصلح والسلم بينهما حيث قال[32]:

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُـرّةٍ بَعْدَمَـا تَبَـزّلَ مَـا بَيْنَ الـعَشِيرَةِ بِالـدّمِ
فَأَقْسَمْتُ بِالبَيتِ الذي طَافَ حَوْلَهُ رِجَـالٌ بَنوهُ مِنْ قُرَيشٍ وَجُرْهُـمِ
يَمِينـاً لَنِعْـمَ السّيّـدَانِ وجِـدْتُمَـا عَلَى كُلّ حَـالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ(33)
تَدَارَكْتُمَـا عَبْسـاً وَذُبْيَـانَ بَعْدَمَـا تَفَانَوا وَدَقّوا بَينَهُـم عِـطْرَ مَنْشَـمِ(34)

وَقَدْ قُلْتُمَـا إنْ نُدْرِك السِّلْمَ وَاسِعًـا بِمَـالٍ وَمَعْرُوفٍ مِن الأَمْرِ نَسْـلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَـا عَلَى خَيرِ مَوْطِنٍ بَعِيـدَيْنِ فِيهَـا مِنْ عُقُـوْقٍ وَمَـأثَـمِ
عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَـا مَـعَدٍّ وَغَيْرِهَـا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ الفَخْرِ يعظمِ

في هذه الأبيات صور زهير مشهد السعي إلى الصلح الذي قام به الرجلان بعدما تشقق ما بين القبيلتين بالدم، فأقسم مادحا إياهما وفعلهما، وأن ما قاما به زاد علو مكانتهما، وجعلهما كمن حاز كنزاً من الفخَار والعظمة.

أيام العرب:

كان العرب في الجاهلية يتحاربون نهارا، فإذا جن عليهم الليل أوقفوا القتال حتى يصبح الصبح، وبذلك كانت تسمى حروبهم أياما مقرونة بأسماء المواضع التي دار فيها القتال، أو بسبب القتال ومنشئة، ولما كانت أسباب القتال كثيرة كانت حروبهم كثيرة أيضا، ولكثرة سفك الدماء جعلت العرب أربعة أشهر يحرم فيها القتال[35]، وكان منهم من ينسئ الشهور، أي: يؤخرها ويحرّم مكانها أشهرا أخر يحل فيها القتال عندهم، قال عمير بن قيس[36]:

أَلَسْنَا النّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَاماً

وأيام العرب كثيرة جدا، وكان من بينها يوم خزاز، وكان بين ربيعة واليمن بالقرب من جبل يُعرف باسم خزاز، وكانت الغلبة فيه لربيعة بقيادة كليب بن وائل التغلبي، وهو يوم افتخر به عرب الشمال[37] وتغنى به شعراؤهم، قال عمرو بن كلثوم[38]:

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوْقِدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرّافِدِينَا

وكان من أيام العرب يوم حليمة، وهي حليمة بنت الحرث بن أبي شمر الغساني، وكانت امرأة من أجمل النساء، وقد"أمرها أبوها أن تطّيب فرسان الغسانيين الذين أرسلهم ليْقتلوا بالمنذر بن ماء السماء، وكان لتحميس حليمة لهم أثره في حماستهم وقتلهم للمنذر ملك الحيرة في مدينته اغتيالا، فنسب هذا اليوم إلى حليمة"[39] وقد اشتهر هذا اليوم عند العرب حتى صار يُضرب للأمر المشتهر الذي لا يمكن كتمانه، وجاء ذكر هذا اليوم على لسان النابغة الذبياني حين وصف ذات يوم سيوفا فقال[40]:

تُخَيّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إلى اليَوْمِ قَدْ جُرّبْنَ كُلّ التّجَارِبِ

وكان من أيامهم أيضا يوم الزويرين، والزوير في العربية هو سيد القوم وصاحب أمرهم[41]، وسبب ذاك اليوم هو اعتداء بكر على تميم، وقد كان على بكر سيدها عمرو الأصم، أما تميم فأقبلت بجملين مقيدين وقالت لا نبرح حتى يبرح هذان الزويران، وغُلبت تميم وأخذت بكر الزويرين، وبذاك تغنى شاعرهم فقال[42]:

نَحْنُ الذينَ هَزَمْنَا يَوْمَ صَبّحنَا جَيْشَ الزُّوَيْرَيْنِ فِي جَمْعِ الأَحَالِيفِ

وكان من أيامهم أيضا يوم عنيزة بين تغلب وبكر، ويوم بعاث بين الأوس والخزرج، ويوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم، وأيام العرب غير ما تقدم كثيرة جدا[43]، فكتب التاريخ والأدب مليئة بذكر تلك الوقائع التي لطالما كانت سمة لتلك الحقبة من تاريخ هذه الأمة.

الإمارات العربية في عصر الجاهلية:

ظهر في شمال شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ثلاث إمارات هي: إمارة الغساسنة، وإمارة المناذرة، وإمارة كندة، ونشأة تلك الإمارات غير واضح لعدم وجود وثائق تاريخية تحكي تلك النشأة، ومن الباحثين من أعطى تصورا لها بقوله: "ويظهر أن الرومان وحلفاءهم البيزنطيين اتخذوا من الغساسنة في الشام إمارة تحجز بينهم وبين البدو وغاراتهم، وتساعدهم في حروبهم ضد الفرس ومن كان يؤيدهم من عرب المناذرة أو الحيرة في العراق، وبالمثل اتخذ الساسانيون ملوك الفرس من دولة المناذرة درعا يحميهم من غارات البدو، وجنودا تقف في صفوفهم أثناء حربهم ضد الرومان والبيزنطيين والغساسنة، وبين الطرفين قامت إمارة كندة في شمالي نجد، وكانت تدين بالولاء . فيما يبدو . لملوك اليمن الحميريين"[44]، وأصل الغساسنة من أزد اليمن، قال حسان بن ثابت[45]:

إنْ كُنْتِ سَائلةً وَالحَقُّ مُغْضِبَةً فَالأُسْدُ نِسْبَتُنَا وَالمَاءُ غَسّانُ

ويسمى الغساسنة بآل جفنة نسبة إلى أول ملوكهم جَفْنة بن عمرو مزيقيا، وقد أشار حسان إلى ذلك بقوله:

أَوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهُمُ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

وقد كانت ديار الغساسنة بموضع يُعرف بجلّق آنذاك، وهو ما يعرف اليوم بدمشق، واتسمت حياتهم بقدر وافر من النعيم والترف[46]، وقد لمَح حسان بن ثابت إلى ذلك مفتخرا حيث قال[47]:

لله دَرُّ عِصَـــــــــابةٍ نَـــــادَمْتُهُـــــم يَوْمــاً بِجلّقَ فِي الزّمَــانِ الأَوّلِ

يَمْشُونَ فِي الحُلَلِ المُضَاعَف نَسْجُهَا مَشْيَ الجِمَالِ إِلَى الجِمَالِ البُزّلِ(48)

أما المناذرة فأصلهم من اليمن أيضاً، وهم ينحدرون من قبائل تنوخ التي هاجرت إلى الشمال من الجزيرة العربية، وقد استقر المناذرة في الحيرة في موضع يُسمى النجف[49]، وكان من أشهر ملوكهم النعمان الأول الذي لطالما اقترن اسمه بقصري الخورنق والسدير، وهما اللذان قال فيهما المنخل اليشكري[50]:

فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنّنِي رَبُّ الخَوَرْنَقِ وَالسّدِيرِ

والظاهر أن المناذرة كانوا يسمون ملوكهم بالنعمان، وقد اشتهر من ملوك الحيرة أيضا النعمان بن المنذر، وهو ممدوح النابغة الذبياني، وكان يُكنى بأبي قابوس، قال النابغة[51]:

فَإِن يَهْلِكْ أَبُو قَـابُوسَ يَهْلَكْ رَبِيعُ النّاسِ وَالبَلَدُ الحَرَامُ

وقد اتسمت حياة المناذرة في الحيرة بالاستقرار مقارنة بحياة الغساسنة، وكان لصفاء الجو وعذوبة الماء في الحيرة دور في اشتغال المناذرة بالزراعة والرعي، بالإضافة إلى التجارة التي كانت عبر ركوبهم السفن في نهر الفرات، ومنه إلى بحر العرب، وكان لكل ذلك الأثر البالغ تنعمهم واستقرار إمارتهم[52].

أما الكنديون فنسبهم يرجع إلى عرب الجنوب، وقد استقروا وأقاموا إمارتهم إلى الشمال من نجد، وبالقرب من وادي الرُّمة، وكان من أشهر ملوكهم بعد استقرارهم في نجد حُجر بن عمرو الملقب بآكل المرار، ومنهم الحارث بن عمرو جدّ امرئ القيس الشاعر المعروف، وقد حُكي أنه المنذر بن ماء السماء أحد قادة الحيرة أوقع بالحارث هزيمة نكراء قتل فيها الحارث، وبذاك تشتت شمل الكنديين، وقد حاول امرؤ القيس أن يجمع شتاتهم علي يديه، وأكثَر من التهديد والوعيد في طريق الوصول إلى مبتغاه، غير أنه لم يفلح، بل كان محل

سخرية من كثير من العرب[53]، وكان من أولئك الذين سخروا منه عبيد الأبرص، وفيه يقول[54]:

يَـا ذَا المُخَوِّفُنَـا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْلالاً وَحِينـــا
أَزَعَمْتَ أَنّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتَنَا كَذِباً وَ مينا
هَلّا عَلَى حُجْر بنِ قَطَام تَبْكِـي لا عَلَيْنـــا
هَلّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلّوا أَيْنَ أَيْنَـا

وكانت الحضارة سمة لإمارتي الغساسنة والمناذرة، فالأمر لم يكن كذلك بالنسبة لكندة، فقد غلب على الكنديين الطابع البدوي، وحواضرهم لم تكن مستقرة، ولم يشيدوا البنيان بل كانوا يسكنون قِباب النسيج[55]، غير أن هذه البيئة هي نفسها موطن ومهد نشأة امرئ القيس، الشاعر الذي يتصدر قائمة الشعراء الفحول في ذلك العصر.

العلاقات الخارجية بين العرب وجيرانهم في العصر الجاهلي:

مر بنا أن الرومان وحلفاءهم البيزنطيين اتخذوا من الغساسنة درعا يحجز بينهم وبين البدو وغاراتهم، وأن الفرس اتخذوا من المناذرة حاجزا بينهم وبين البدو وغاراتهم أيضا، وكل ذلك بالطبع كان في الشمال من شبه الجزيرة العربية، أما في الجنوب فقد وجد الأحباش موطأ قدم إثر تدخلهم منجدين للمسيحيين الذين تربطهم معهم رابطة الدين، وذلك عندما قام الملك الحميري اليهودي بحرق عدد كبير من المسيحيين سنة 523م، وبالفعل انتصر الأحباش بقيادة أبرهة في مواقع كثيرة ضد الحميريين، وبقوا في المنطقة مدة تزيد عن نصف قرن[56]، وفي تلك الفترة استنجد الملك الحميري سيف بن ذي يزن بالروم لطرد الأحباش فلم ينجدوه، فذهب إلى النعمان بن المنذر في الحيرة الذي تشفع له عند كسرى ملك الفرس، ولما رأى كسرى في مطلب سيف بن ذي يزن فرصة لتوسيع نفوذه أرسل معه جيشا جرارا في عدد من السفن بقيادة وهْرِز، وجمع سيف إلى جانب ذلك الجيش من استطاع من الحميريين وهجموا على الأحباش وانتصروا عليهم، ودخلوا صنعاء، وقتلوا ملكهم آنذاك وهو مسروق بن أبرهة[57]، وفي هذه الأثناء طرب سيف بن ذي يزن ونطق شعرا حيث قال[58]:

يَظُنُّ النّاسُ بِالمَلِكَينِ أَنّهُمَـا قَـــد الْتَـأَمَـا

وَمَنْ يَسْمَعْ بِلَأْمِهِمَا فَإِنّ الخَطْبَ قد فَقَمَا
قَتَلْنَا القَيْلَ مَسْرُوقاً وَرَوّيْنَا الكَثِيبَ دَمَا
وَإِنّ القَيْلَ قَيْل النّاسِ وهْرِز مُقْسِمٌ قَسَمَا
يَذُوقُ مُشَعْشَعاً حتّى يفِيءَ السّبْي وَالنّعما

والمراد بالقيل في لغة الحميريين هو الملك، وأراد أنهم قتلوا ملك الأحباش مسروق بن أبرهة، وأن حليفه وهرز أقسم على أن يشرب الخمر حتي يبلغ مبتغاه، وهو أسر السبايا وغنم أنعام عدوه، وقد وفدت الوفود من العرب لتهنئة سيف بن ذي يزن على انتصاره مع حلفائه وطرده الأحباش، كما تغنى بعض الشعراء بما حدث، وها هو أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي يصور المشهد ويهنئ سيفا بقوله[59]:

لِيطْلُبَ الوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنِ رَيّمَ فِي البَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالا
يَمّمَ قَيْصَرَ لَمّا حَانَ رِحْلَتَه فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الذي سَالا
ثُمّ انْثَنَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ مِنْ السّنِينَ يُهِينُ النّفْسَ وَالمَالا
حَتّى أَتَى بِبَنِي الأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالا
للهِ دَرّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ أَرَى لَهُمُ فِي النّاسِ أَمْثَالا

وفي سياق العلاقات الخارجية بين عرب الجاهلية وجيرانهم المبنية على الخصومة والاحتكاك غالبا، جاء في الخبر أن قبيلة إياد أغارت في زمن كسرى مرات كثيرة على ملك العراق الفارسي، وبعد أن ارتحلت القبيلة إلى الجزيرة أرسل إليهم كسرى ستين ألف مقاتل، وكان لقيط بن يعمر الإيادي قد تخلف عن قبيلته في الحيرة، فكتب إلى قومه يحذرهم بطش كسرى قائلا[60]:

سَلَامٌ فِي الصّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ إلى مَنْ فِي الجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ
بِأَنّ اللّيْثَ كِسْرى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يشْغَلْكُم سَوْقُ النّقَادِ
أَتَاكُم مِنْهُمُ سِتّونَ أَلْفاً يَزِجُّونَ الكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ

ويحكى أن إياداً لما بلغها الخبر استعدت للمواجهة، ثم التقى الجمعان واقتتلا قتالا شديدا، وأثخن كل فريق في الآخر، ثم رجعت خيل كسرى[61].

وإذا ما بحثنا في علاقات عرب الجاهلية بغيرهم، وتركنا الخصومة والحروب التي كانت تسم كثيرا من تلك العلاقات، فإننا سنلحظ بوضوح أن أشكالا أخرى من أشكال التواصل سادت في تلك الحقبة من التاريخ بين العرب وجيرانهم من الأمم الأخرى، وسواء أكان ذلك التواصل تجاريا أم غير ذلك، فإن آثاره وتجلياته ماثلة في أشعار كثير من الشعراء المتأثرين بلغات تلك الأمم، وها هو الأعشى يمزج شعره بكلمات فارسية في وصفه مجلس لهوٍ فيقول[62]:

لَنَـا جُلَّسَـان عِنْدَهَـا وَبَنَفْسَـجٌ وَسَيْسِنَبرٌ وَالمَرْزَجُوشُ مُنَمْنَمَا(63)
وَآسٌ وَخَيريٌ وَمَـرْوٌ وَسَوْسَـنٌ إِذَا كَانَ هِنزمنٌ وَرحتُ مُخَشّمَا
وَشَا هسْفَرمْ وَاليَاسَمِينُ وَنَرْجِسٌ يُصَبِّحُنَـا فِي كُـلِّ دَجْـن تَغَيّمَـا
وَمُسْتُـقُ سِينِـينٍ وَوَنٌ وَبَرْبَـطٌ يُجَـاوِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَـا تَرَنّمَـا

وهذا علقمة بن عبدة المعروف بـ (علقمة الفحل) يتحدث عن الظليم الذي هو ذكر النعَّام ويشبه صوته حين ينادي أنثاه برطانة الروم حين تخاطب أبناءها القصّر، ذلك أن التراطن هو كل كلام تسمعه ولا تفهم معناه، قال علقمة[64]:

حَتّى تَلافَى وَقَرْنُ الشّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدحيّ عُرْسَيْنِ فِيهِ البَيضُ مَرْكُومُ
يُوْحِـي إِليهَـا بِإِنْقَـاضٍ وَنَقْنَقَـةٍ كَمَـا تَرَاطَـنُ فِي أَفْدَانِهَـا الـرُّومُ

وهذا طرفة بن العبد يشبه مرفقي ناقته بقنطرة الرومي، والقنطرة هي بناء مقوس يُبنى بالآجُر أو بالحجارة على الماء ليُعْبر عليه[65]، قال طرفة[66]:

لَهَـا مِرْفَقَـانِ أَفْتَـلان كَأَنّمَـا تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِـجٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّوْمِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنِفَنْ حَتّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

أما الأحباش فقد مرّ بنا مشهدُ دخولهم جنوب الجزيرة وخروجهم أيضا، والحاصل أن دخولهم اليمن لاقى مقاومة كبيرة من أهلها، ولما انتصر أبرهة زعيم الأحباش انتقم شر

انتقام، ومن مظاهر ذلك هدْمه القصور والحصون الحميرية[67]، وقد تأثر ذو جدن الحميري بذلك، وتحسر على حصنين هدمهما الأحباش آنذاك وهما: بينون وسلحين فقال[68]:

هَوْنكَ لَيْسَ يَردُّ الدّمْعُ مَا فَاتَا لا تَهْلكي أَسَفـاً فِي إِثْر مَنْ مَـاتَا

أَبَعْـدَ بَيْنُون لا عَيْنٌ وَ لا أَثَـرٌ وَبَعْدَ سَلْحين يَبْنِي النّاسُ أَبْيَاتا؟!

وإذا ما تقفينا مظاهر تأثر العرب بالأحباش فسنجدها ماثلة في أكثر من جانب من حياتهم، فقد تأثر عرب الجاهلية بالغزل الماجن الوافد من الحبشة وظهر ذلك التأثر في قصيدهم، "وإذا تقصينا شعراء الغزل الأولين وجدناهم إما أحباشا وإما عربا تأثروا بهم، فامرؤ القيس أستاذ هذا الفن الأول من كندة، وكانت مقصد الغزاة من الحبشة...، وسحيم عبد بن الحسحاس عبد حبشي اشتراه أبو سعيد فشبب بابنته عميرة وأفحش في تشبيبه"[69] وقد أنشد سحيم في حضرة عمر بن الخطاب قصيدا بدأه بقوله[70]:

فَبَاتَ وسَادُانَا إِلى عَلجَانَةٍ وَحِقْفٍ تَهَادَاهُ الرّيَاحُ تَهَادِيا

ولما سمع عمر تلك الأبيات، وهي فاحشة في جملتها قال له: ويلك! إنك مقتول[71].

وكان من العرب من يميل إلى الزواج بالحبشيات، غير مكترث بلونهن ولون ما يلدن له من أبناء، قال أبو حازم المدني متغزلاً مقراً بإعجابه ببنات حام وهن الحبشيات[72]:

وَمَنْ يَكُ مُعْجَباً بِبَنَاتِ كِسْرَى فَإِنّي مُعْجَبٌ بِبَنَاتِ حَامِ

ظهر جليا فيما سبق أن للعرب صلات بجيرانهم من الأمم الأخرى، غير أنتلك الصلات لم تكن بالحجم نفسه، بل يمكن القول بأن تلك الصلات لم تكن عميقة بما يكفي، وآثارها كانت محدودة إذا ما قورنت بالآثار الناتجة عن علاقة العرب بالأمم الأخرى في العصر العباسي وغيره من العصور اللاحقة، ومع ذلك فإن الشعر الجاهلي كان حاضرا ومحاكيا وواصفا لكثير من تفاصيل تلك العلاقة دون النظر إلى حجمها قوة وضعفا.

خاتمة:

ـ تبين من خلال البحث أنه على الرغم من المكانة الرفيعة التي يحظى بها الشعر الجاهلي، والقيمة الفنية والأدبية واللغوية والتاريخية لهذا الموروث فإنه ثمة من يشكك في صحة نسبته إلى عصره وقائليه، وقد تباينت أقوال المشككين . قديماً وحديثاً ،. فذهب فريق مذهباً علمياً

حاول من خلاله تنقية الشعر الجاهلي من شعر دخيل ومكذوب منسوب إليه، وذهب آخر مذهباً مسرفاً ومغالياً أنكر فيه عموم الشعر الجاهلي، وقد جانب هذا الفريق بذلك المنطق العلمي والحقائق التاريخية.

ـ من خلال البحث تبين أن المجتمع الجاهلي في عمومه مجتمع قبلي، وهو مقسم على طبقات متباينة من حيث المكانة الاجتماعية، وقد مثلت القبيلة عند عرب الجاهلية وحدة سياسية واجتماعية قائمة بذاتها، وكان شيخ القبيلة هو المرجع وهرم المنظومة التي تدير شؤونها داخليا وخارجيا،وفي الحرب والسلم.

ـ ظهر من خلال البحث أن للعرب صلات وعلاقات بجيرانهم من الأمم الأخرى، سواء الفرس والروم في الشمال من شبه الجزيرة العربية أو الأحباش إلى الجنوب منها، وهي علاقات بنيت على المنافع المتبادلة تارة، وعلى العداء والخصومة تارة أخرى، وقد كان لتلك العلاقات أثرها في حياة عرب الجاهلية، وهو ما تجلى في قصيدهم الذي احتوى على كثير من ملامحها وتجلياتها.

ـ تبين من خلال البحث أن مذهب المغالاة في قضية الانتحال في الشعر الجاهلي مذهب يجافي الحقائق العلمية، فقد كانت إحدى الركائز التي اعتمد عليها القائلون بالنحل في عموم الشعر الجاهلي أنه لا يمثل أنماط الحياة السياسية السائدة في ذلك العصر،والحاصل أن ما تقدم في هذا البحث كفيل بنقض زعمهم نقضا، فقد رأينا كيف تحاكي الشواهد التي جمعت من المصادر الأصيلة لهذا الموروث أدقَّ التفاصيل لأنماط تلك الحياة.

الهوامش:

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة 1981م: 65/1.

(2) ينظر: البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1968: 133/1، 134.

(3) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، سنة الطبع 1974: 24/1.

(4) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1998م: 261/2.

(5) ينظر: في الأدب الجاهلي لطه حسين، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية عشرة: 75،76.

(6) مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1984م: 128.

(7) خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة 1989م: 44/7.

(8) النواجذ: أقصى الأسنان، والمراد بقوله: زرافات وأحدانا: جماعات وأفراداً، ينظر: لسان العرب لابن منظور، دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1988م، مادة: نجذ، مادة زرف، مادة: طير.

(9) ديوان المهلهل، شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1995: 32.

(10) سراة كل شيء: ما ارتفع منه وعلا، والجمع: سروات، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: سرا.

(11) ينظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، سنة الطبع 2000م: 37.

(12) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، مصر: 212.

(13) المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1998م: 346،347.

(14) ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1963م: 13.

(15) ينظر: تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) لعمر فرّوخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1978م: 66.

(16) ديوان المهلهل: 46.

(17) الشعر والشعراء لابن قتيبة، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1983م: 86/1.

(18) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي: 137.

(19) يقال فلان إزاز بمعنى: خَصِمٌ ورجل مِلَزٌّ: شديد الخصومة، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: لزز.

(20) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي لأحمد الوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة 1956 : 230.

(21) شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لأبي جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : 215/2،2114.

(22) النِّهَاب: الغنائم، والصَّفد: الوثاق، والمصفَّد: المقيَّد، ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة: نهب، مادة: صفد.

(23) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد رضا مروة، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1993م: 61 .

(24) ديوان عنترة بن شداد، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1992م:102،103.

(25) ديوان عنترة بن شداد:173.

(26) شرح القصائد المشهورات لأبي جعفر النحاس: 102/2.

(27) ينظر: تاريخ العرب في عصر الجاهلية للسيد عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان:223،224.

(28) ديوان المهلهل: 52.

(29) المفضليات للمفضل الضبي: 145.

(30) ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت، لبنان: 49.

(31) شرح القصائد المشهورات لأبي جعفر النحاس: 113/1.

(32) شرح القصائد المشهورات لأبي جعفر النحاس: 107/1 – 110.

(33) السحيل: الخيط غير المفتول، والمبرم: الخيط المفتول، فالأول غير محكم، والثاني أحكم بفتله، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: سحل.

(34) المنشم: هي امرأة عطارة من همدان، كان عرب الجاهلية إذا أرادوا أن يدخلوا الحرب وضعوا أيديهم في عطرها فصارت علامة للشر، ينظر: المصدر السابق، مادة: نشم.

(35) ينظر: تاريخ العرب في عصر الجاهلية للسيد عبدالعزيز سالم: 227،228.

(36) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق، طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، لبنان: 163/1.

(37) ينظر: في تاريخ العرب قبل الإسلام لسعد زغلول عبد الحميد، دار النهضة، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1976م: 312.

(38) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة 1995م:1/ 522.

(39) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي لمحمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى:1992م:93.

(40) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، مصر، الطبعة العشرون 1980: 3/ 16.

(41) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: زور.

(42) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 63/6.

(43) ينظر: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي لمحمد عبد المنعم خفاجي: 79- 98.

(44) العصر الجاهلي لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثامنة عشرة 1995م: 40.

(45) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة الطبع1974: 183/1.

(46) ينظر: تاريخ العرب في عصر الجاهلية للسيد عبد العزيز سالم: 238 – 240.

(47) ديوان حسان بن ثابت: 74/1.

(48) البزَّل: جمع بازل، وهو البعير الذي أتم الثامنة ودخل في التاسعة من عمره، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: بزل.

(49) ينظر: تاريخ العرب في عصر الجاهلية للسيد عبد العزيز سالم: 238 – 240.

(50) الشعر والشعراء لابن قتيبة: 318/1.

(51) ديوان النابغة الذبياني ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1989م: 76.

(52) ينظر: تاريخ العرب في عصر الجاهلية للسيد عبد العزيز سالم: 253، 299.

(53) ينظر: العصر الجاهلي لشوقي ضيف: 48،49، دراسات في الأدب الجاهلي لعبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2002م: 32،33.

(54) الشعر والشعراء لابن قتيبة: 187/1.

(55)ينظر: تاريخ العرب في عصر الجاهلية للسيد عبد العزيز سالم: 332.

(56) ينظر: العرب في العصور القديمة للطفي عبد الوهاب يحيى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1979م: 438،439.

(57) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: 182/1 – 185.

(58) المصدر السابق: 186/1.

(59) المصدر السابق: الصفحة نفسها،1/ 187.

(60) الشعر والشعراء لابن قتيبة: 129/1.

(61) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها،130/1.

(62) ديوان الأعشى، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1980: 157، 158.

(63) في هذا البيت وما يليه أسماء لزهور ونباتات وأدوات موسيقية، وأغلبها أعجمية فارسية.

(64) المفضليات للمفضل الضبي:329.

(65) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: قنطر.

(66) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1980: 37.

(67) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: 154/1،153.

(68) المصدر السابق: 154/1.

(69) الحياة العربية من الشعر الجاهلي لأحمد الوفي: 158.

(70) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي: 1974: 187/1.

(71) المصدر السابق، 188.

(72) عيون الأخبار لابن قتيبة، شرحه: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 41/4.